

البداية والنهاية

حملت أمرا عظيما فاطلحت به ... * وسرت فيه بأمر الله يا عمرا ... الشمس كاسفة ليست بطالعة ... * تبكي عليك نجوم الليل والقمر

وقال محارب بن دثار C يرثي عمر بن عبد العزيز C تعالى .

... لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه ... * لعدله لم يصبك الموت يا عمر ... كم من شريعة عدل قد نعيشت لهم ... * كادت تموت وأخرى منك تنتظر ... يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي ... * على العدول التي تغتالها الحفر ... ثلاثة ما رأت عيني لهم شيئا ... * تضم أعظمهم في المسجد الحفر ... وأنت تتبعهم لم تأل مجتهدا ... * سقيا لها سنن بالحق تفتقر ... لو كنت أملك والأقدار غالبية ... * تأتي روحا وتبينا وتبتكر ... صرفت عن عمر الخيرات مصرعه ... * بدير سمعان لكن يغلب القدر

قالوا وكانت وفاته بدير سمعان من أرض حمص يوم الخميس وقيل الجمعة لخمس مصين وقيل بقين من رجب وقيل لعشر بقين منه سنة إحدى وقيل ثنتين ومائة وصلى عليه ابن عمه مسلمة ابن عبد الملك وقيل صلى عليه يزيد بن عبد الملك وقيل ابنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وكان عمره يوم مات تسعا وثلاثين سنة وأشهرها وقيل أنه جاوز الأربعين بأشهر وقيل بسنة وقيل بأكثر وقيل أنه عاش ثلاثا وستين سنة وقيل سنا وثلاثين وقيل سبعا وثلاثين وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ولم يبلغها وقال أحمد بن عبد الرزاق عن معمر مات على رأس خمس وأربعين سنة قال ابن عساكر وهذا وهم والصحيح الأول تسعا وثلاثين سنة وأشهرها وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام وقيل أربعة عشر يوما وقيل سنتان ونصف .

وكان C أسمر دقيق الوجه حسنه نحيف الجسم حسن اللحية غائر العينين بجهته أثر شجة وكان قد شاب وخضب C والله سبحانه أعلم فصل .

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة على عادته مع الخلفاء قبله فقال له عمر مالي ولك تنج عني إنما أنا رجل من المسلمين ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس إليه فقال أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأيي كان مني فيه ولا طلبه له ولا مشورة من المسلمين وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاخترتوا لأنفسكم ولأمركم من تريدون فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك